.. سمعتها تبكي ..

أرضُ العلومِ ترابُها ما أَخْصَبَهْ ... لكنْ من الحُرَّاثِ فيها مُجْدِبَهْ

هُمْ غادروها، أصبحتْ في وحدةٍ ... بين الأسى والحزنِ ذي مُتقلِّبَهْ

حنَّتْ إلى زوارها، وسمعتُها ... تبكي على الماضي رفوفُ المكتبهْ

قالتْ: لِغيري في الدنا أشواقُكُمْ ... وأنا من النسيان صرتُ مُقرَّبهْ

لمْ تسألوا عني، تركتُمْ صُحبتي ... هذا الصدودُ يذيبُ نفسي المتعبهْ

أتخيلُ الآتين (فَوْجًا قادِمًا) ... وأُفَتِّحُ الأبوابَ ذي مُتَأهِّبَهْ

لا شيءَ أُبصِرُهُ، ولا شخصٌ أتى ... فَيَجُرُّ هَمِّي عند ذلك موكبَهْ

أخبرتُها: قلبي يُكِنُّ لكِ الهوى ... عَيْشي بِقُرْبِكِ دائمًا .. ما أطيبهْ

بلْ كلُّنا نعطيكِ نبضَ فؤادِنا ... لَمْ نَنْسَ ذاك الجمعَ حول المأدبهْ

ردَّتْ: وأينَ ملوكُ عرشي؟! أين هم؟! ... أين الذين نفوسُهم متوثِّبهْ؟!!

ذهبوا إلى الحاسوبِ يا ريحانتي ... وجدوا به ساحَ التواصلِ أرْحَبَهْ

أنا لا أقولُ لهم: تعالَوا واتْركوا ... آفاقَ ما بطنُ الحضارةِ أنْجَبَهْ

لا، لا، ولكنَّ الثمارَ بدوحتي ... صِحِّيَّةٌ، لَيْسَتْ كَتلك مُعَلَّبَهْ

غُوصوا –نَعَمْ– بلْ سافِروا في بحْرِهِ ... ثمَّ ارجعوا للأرضِ لي بالتجربَهْ

شَبَّهْتُهُ بي إنْ أُريدَ ثقافةٌ ... والعلمُ فيما بيننا وجْهُ الشَّبهْ

لكنَّني أبْقى سَنًا مُتَلألِئًا ... نورًا، وليْسَ لِكائنٍ أنْ يَحْجُبَهْ

عندي المعارفُ لِلْوَرى مصفوفةٌ ... وعقودُ إنتاجِ العقولِ مُرَتَّبَهْ

هذا الكتابُ وذي الحقائبُ قَبْرُهُ ... لا تَجْعلوا فقط المدارسَ مَلْعَبَهْ

عودوا إلى التنقيبِ وَسْطَ دفاتري ... هيَّا انْفُضوا عنِّي غبارَ الأتربهْ

تهفو إليكم بعدَ روحي مهجتي ... عينايَ كمْ لِلِقائكم مُتَرَقِّبهْ

يا أيُّها المرءُ البعيدُ أمَا تَرى ... أنِّي شَرُفْتُ مِن الجموعِ بِكَوْكبهْ؟!

أَزْدانُ بالعلماءِ والكُتَّابِ بلْ ... وبِفِكْرِهم هذي اليدانِ مُخَضَّبهْ!

أَوَما تُرِيدُ لِعَقْلِكَ الموقوفِ أنْ ... يزدادَ في درجاتِ عِلْمٍ مَرْتبهْ؟!

إنَّ المؤلِّفَ جالَ في بسْتانِهِ ... واختارَ زهرًا عاطِرًا كي يكتُبَهْ

بلْ صادَ بيْتًا ثائرًا مُتَمَرِّدًا ... كالمَوْجِ، مِنْ شِعْرِ الحياةِ وأعْرَبَهْ

إنِّي لَمسْكَنُهُ، يَعيشُ بداخلي ... وأنا لِكُلِّ صِحابِهِ مُسْتَوْعِبهْ

إنِّي لَمرْآةُ الحياةِ، عصورُها ... – عبْرَ الزمانِ – على يَدَيَّ مُذهَّبهْ

إنِّي مَنَارٌ للأنامِ ومَوْرِدٌ ... مِنْ نبْعِهِ لُغَةُ الحِجا مُتَشَرِّبهْ

آهٍ .. متى أَجِدُ الأريبَ يرِفْقَتي؟! ... وأراهُ ذا مِنْ بَعْدِ غفلتِهِ انْتَبهْ؟!

شعر: هاجر بنت عثمان بن عبدالله الجغيمان